علم غريب الحديث

يهدف هذا العلم إلى بيان ما يخفى معناه من الحديث النبوى، بإيراد الغريب من هذه الألفاظ وشرح معناها، وذلك يساعد على فهم الحديث.

فقد نشط العلماء منذ بدء التدوين فى التصنيف بغريب الحديث، وشهدت أواخر القرن الثانى الهجرى ومطالع القرن الثالث أولى هذه المحاولات المباركة. فيقال: إن أول من ارتاد الطريق وصنف فى غريب الحديث: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت ٢١٠هـ).

• ومن أشهر المصنَّفات فى ذلك:

١- كتاب «غريب الحديث» لأبى الحسن النضر بن شميل المازنى (ت ٢٠٣هـ) وهو أحد شيوخ إسحاق بن راهويه شيخ البخارى- مخطوط.

٢- كتاب «غريب الآثار» لمحمد بن المستنير- قطرب (ت ٢٠٦هـ)- مخطوط.

٣- كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)- مخطوط.

٤- كتاب «المشتبه من الحديث والقرآن» لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ)- مخطوط.

٥- كتاب «غريب الحديث» لقاسم بن ثابت بن حزم السرقسطى (ت ٣٠٢هـ)- مخطوط.

٦- كتاب «غريب الحديث» لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٨هـ)- مخطوط.

obeikandl.com

٧- كتاب «غريب القرآن والحديث» لأبى عبيد الهروى أحمد بن محمد (ت ٤٠١هـ)- مخطوط.

٨- كتاب «سمط الثريا فى معانى غريب الحديث» لأبى القاسم إسماعيل بن الحسن ابن التازى البيهقى (ت ٤٠٢هـ)- مخطوط.

٩- كتاب «مجمع الغرائب فى غريب الحديث» لأبى الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى (ت ٥٢٩هـ)- مخطوط.

١٠- كتاب «الفائق فى غريب الحديث» لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) جمع فيه الزمخشرى ما سبق من التصانيف، وقد طُبع الكتاب مرتين: أولاهما فى حيدر آباد سنة ١٣٢٤هـ، والثانية فى مصر سنة ١٣٦٤هـ بتحقيق الأستاذين: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى البجاوى.

١١- كتاب «المغيث فى غريب القرآن والحديث» لأبى موسى محمد بن أبى بكر المدينى الأصفهانى (ت ٥٨١)- مخطوط.

١٢- كتاب «النهاية فى غريب الحديث والأثر» للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى بن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

وقد انتهى إلى ابن الأثير حصاد طيب فى شرح غريب الحديث، واعتمد كثيرًا فى كتابه على كتاب «غريب القرآن والحديث» للهروى، وكتاب «المغيث فى غريب القرآن والحديث» لأبى موسى محمد بن أبى بكر المدينى.

ولا يُعرف أحد صنّف فى غريب الحديث بعد ابن الأثير سوى ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وانحصرت الجهود بعد ذلك فى التذييل على النهاية واختصارها. فمن ذيَّل عليها صفى الدين محمود بن أبى بكر الأرموى (ت ٧٢٣هـ).

وممن اختصرها الشيخ علىّ بن حسام الدين الهندى الشهير بالمنفى (ت ٩٧٥هـ) وعيسى بن محمد الصفوى (ت ٩٥٣هـ) فى قريب من نصف حجمها.

وجلال الدين السيوطى (ت١١هـ) وسمى مختصره «الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير».

وقد طبع الدر بهامش النهاية، ثم رأى السيوطى أن يفرد زياداته على النهاية، وسماها: «التذييل على نهاية الغريب».

وقد نظم النهاية شعرًا عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد البعلبكى الحنبلى (ت ٧٨٥هـ) باسم «الكفاية فى نظم النهاية»- مخطوط.

وقد رتَّب ابن الأثير كتابه «النهاية» على حروف المعجم ترتيبًا حسنًا، وطُبع الكتاب طبعة أخيرة بتحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحى فى خمس مجلدات، ونشرته دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر.

وحيث اعتمد ابن الأثير فى النهاية على كتاب الهروى وكتاب أبى موسى المدينى، فإنه يرمز إلى ما أخذه من الهروى بالحرف (هـ) وإلى ما أخذه من أبى موسى بالحرف (س) أما ما أضافه من غيرهما فقد أهمله بغير علامة. ليتميز ما فيهما عما ليس فيهما، ومن أمثلته:

١- «بها» فى حديث عرفة: «يباهى بهم الملائكة» المباهاة: المفاخرة، وقد باهى به يباهى مباهاة، ومنه الحديث: «من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد» وقد تكرر ذكرها فى الحديث.

(هـ) وفى حديث أم معبد: «فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء» أراد بهاء اللبن، وهو وبيص رغوته.

(هـ) وفيه: «تنتقل العرب بأبهائها إلى ذى الخلصة» أى بيوتها، وهو جمع البهو، للبيت المعروف.

(س) وفيه: «أنه سمع رجلا يقول حين فتحت مكة: أبهوا الخيل فقد وضعت الحرب أوزارها» أى أعروا ظهورها ولا تركبوها فما بقيتم تحتاجون إلى الغزو، من

أبهى البيت إذا تركه غير مسكون، وبيت باه: أى خال، وقيل: إنما أراد: وسعوا لها فى العلف وأريحوها، لا عطلوها من الغزو، والأول الوجه، لأن تمام الحديث، فقال: «**لا تزالون تقاتلون الكفار حتى يقاتل بقيتكم الدجال**»[1].

٢- «لبط» (هـ) فيه: «أنه سُئِل عن الشهداء فقال: «أولئك يتلبطون فى الغرف العلى».. أى يتمرغون.

(س- هـ) ومنه حديث ماعز: «لا تسبوه فإنه الآن يتلبط فى الجنة»، ومنه حديث أم إسماعيل: «جعلت تنظر إليه يتلوى ويتلبط».

(هـ) ومنه الحديث: «أنه خرج وقريش ملبوط بهم».. أى أنهم سقوط بين يديه.

(س- هـ) وحديث سهل بن حنيف: «لما أصابه عامر بن ربيعة بالعين فلبط به».. أى صرع وسقط إلى الأرض، يقال: لبط بالرجل فهو ملبوط به».

(هـ) ومنه حديث عائشة: «تضرب اليتيم وتلبطه».. أى تصرعه إلى الأرض.

وحديث الحجاج السلمى: «حين دخل مكة قال للمشركين: ليس عندى من الخير ما يسركم، فالتبطوا بجنبتى ناقته، يقولون: إيه يا حجاج»[2].

❁❁❁

(١) النهاية: ١/١٦٩ - ١٧٠، و«ذو الخلصة» بيت فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم.

(٢) النهاية: ٤/٢٢٦، و«إيه» هذه كلمة يراد بها الاستزادة، وهى مبنية على الكسر، فإذا وصلت نونت فقلت: إيه، وإذا قلت: إيها -بالنصب- فإنما تأمره بالسكوت.